على قولنا ولنا قوله تعالى ان لو يشاء الله لهدى الناس
جميعا اي لكنه شاء هداية بعض واضلال بعض كما دل عليه قوله
وما تشاؤن الا ان يشاء الله والاية تلو لها وقوله تعالى ولو شاء لهداكم
اجمعين وقوله تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها وقوله
تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله وهو قدرنا والمعاصي وان
كانت بمشيئته تعالى بهذا النص الثاني لان يشا واشيا الا ان
يشا سبحانه وقوله تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره
للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا فان
الاية الشريفة مصرحة بتعلق ارادته الهداية والاضلال وقوله
تعالى ولا ينفعكم نصحي ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم
ولهم اي للمعتزلة عن استدلالنا بهذه الايات اجوبة لعيب
لازمه لنا لفسادها وعمدتهم العضوي منها حمل المشيئة في هذه
الايات ونظايرها على مشية القسر والالجا وليس بشي لانه خلاف
الظاهر وتقييد للمطلق من غير دلالة عليه على انهم قد تحيروا
في تفسير مشية القسر والالجا فاضطربوا فيه وقوله ولان
عطف على مقدر دل الكلام السابق على معناه اي لما ادعيناه
من تعلق الارادة بالكل كان حق للايات السابقة ولدليل عقلي
وهو ان المعاصي لو كانت واقعة على وفق ارادة عدو الله
ابليس وهي كما لا يخفى اكثر من الطاعات الجارية على مراد الله
جل ذكره لزم رد ملك الجبار ذي الجلال والاكرام الى رتبة
لا يرضى بمثلها زعيم قرية متكفل بامر اهلها وليستنكف ذلك

الزعيم

٤٦

الزعيم عنها وهو اي الزعيم وتذكير الضمير باعتبار ما بعده
وهو ان ينتقم اي يدوم مطرودا في محل مملكته وولايته ونوع
امر ادعى دون مراده ونسبة هذا اليه تعالى نسبة
للعجز اليه تعالى رب العالمين عن قول الظالمين علوا كبيرا ولهم اجوبة
عما اوردوه متمسكا لهم من الايات اما عن قولهم تعالى وما الله
يريد ظلما للعباد وما عنينا هاهو انه سبحانه نفى ارادته
ظلم العباد اي ظلمه لعباده وهو لا يستلزم نفي ارادة ظلم العباد
انفسهم فلعل المنفي في الاية ارادة ظلم بعضهم بعضا فانه كان ومراد
وسند لو انا هذا الاصل جواب قولهم ارادة الظلم
اي ظلمهم لانفسهم الى الحسن وافراد الظلم قولهم هذا الجواب يقتضي
كونه دليلا ثانيا مستقلا كما سلكناه في هذا التوضيح ويصح ان
يكون مع ما قبله دليلا واحدا واما الجواب عن تمسكهم بقوله تعالى
ولا يرضى لعباده الكفر وقوله تعالى والله لا يحب الفساد فهو انه
لا تلازم بين الرضى والمحبة وبين الارادة كما ادعوه اذ قد يريد
الواحد منا ما يكرهه الا ترى ان المريض يريد تعاطي الدوا
وهو يكره تعاطيه لبشاعة طعمه او مرارته وايضا فالرضى ترك
الاعتراض على الشي لا ارادة وقوعه والمحبة ارادة خاصة وهي
ما لا يتبعها تبعة ومواخذة والارادة اعم فهي منفكة عنها
فيما اذا تعلقت بما يتبعه تبعة ومواخذة واما عن تمسكهم بقوله
تعالى ان الله لا يامر بالفحشاء فهو انه لا تلازم بين الامر والارادة
اذ قد يامر الامر بما لا يريده كالمعتذر لمن لامه في ضرب